Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دون التلَوُّن بعاطفة ، أو الاقتران بغرض من أغراض الشعر المعروفة ، إذ الغاية كل الغاية أن تنظم المعلومات في تفعيلات شعرية يسهل على الناس حفظها . أما (البديعيات) فقد ضمّت الغرض الشعري ملوناً بعاطفة الشاعر وإحساسه وروحانيته ، إلى جانب الغاية العلمية ، وليت شعري مَن ذا الذي يقرأ بديعية البناعونية مثلاً وألفية ابن مالك ، ولا يجد مصداق ما أقول ؟!

وكلامنا هذا لا يعني أن نتصور البديعية تضج بالمشاعر الصادقة والأحاسيس المرهفة والعاطفة المتوقدة ، متناسين الخيط التأليفي الذي ينتظم كل بيت فيها ، والذي سيظهر على قسمات القضيدة شاء الشاعر أم أبى ، لأن الشعر شعور وليس قضايا علمية ، وقواعد . وإن كان بعضهم يرى أن « البديعيات منذ ولدت ، إلى أن قضت ، صناعة من العبث ، أضعفت من الشعر ، وهدّت من قوته ، وأزرت من مكانته ، وأوردته موارد التكلف والتعمل الثقيل »[1] ، فإنني لست أرى هذا أبداً ، لأن (البديعيات) لم تكن شعر العصر كله ، ولم يقتصر الشعراء عليها ، ولم يسلك سبيلها إلا من ملك ناصية التأليف وزمام القوافي ، وقليلٌ ما هم ، فإذا عددنا (البديعيات) وجدناها لا تبلغ المئة - فيما عرفناه - على مدى سبعة قرونٍ ليست بالعجاف من الناحية الشعرية ، وليت شعري من ذا الذي يحكم على شعر سبعة قرون من خلال بضع وتسعين قصيدةً لبضعة وثمانين شاعراً ، لم تُعرف كلها .

ومن ذا الذي ينكر أن (البديعيات) جاءت بفنٍ جديد في الشعر العربي لم نكن نعرفه ، ولا آباؤنا الأولون ، قبلها ، هذا النوع الذي سَمَا بالمنظومات التعليمية إلى مرتبة الغرض الشعري ، كما أنه سما بغرض المديح عن المآرب والغايات القريبة ، إضافة إلى أنه ربما لو وَجَد الشاعر في رسالته الشعرية ما يشغله ويملأ فراغه ، لما وجد إلى أمثال (البديعيات) دافعاً وسبيلاً ،

---

(١) الصبغ البديعي ، ص : ٣٧٢ .